بنات

الإمام الحسين رضي الله عنه

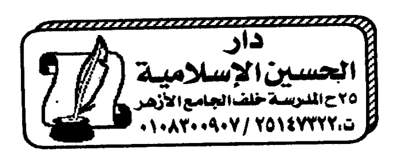
السيدة سكينة رضي الله عنها

والسيدة فاطمة النبوية رضي الله عنها

بقلم

سليل قبائل الأنصار الخزرج

أحمد عزوز أحمد الفرخ



عنوان المصنف : بنات الإمام الحسين رضي الله عنه

اسم المؤلف : سليل قبائل الأنصار الخزرج
أحمد عزوز أحمد الفرخ

اسم الناشر : دار الحسين الإسلامية

رقم الإيداع : ٨٥٣٢ / ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

الحمد لله تعالى والصلاة والسلام عليك يارسول الله وعلى آل بيتك الطاهرين الأبرار إلى يوم الدين .

اللَّهمَّ صلي عليه كما صليت عليه قبل أن يصلي عليه أحد .

اللَّهمَّ صلي عليه كما ينبغي لنا أن نصلي عليه .

اللَّهمَّ صلي عليه كما أمرتنا أن نصلي عليه .

والصلاة والسلام على أمهات المؤمنين حبيبات رسول الله ﷺ وأهله وأصحابه ، ومن تبعه بإحسانه إلى يوم الدين .

لا أعرف حبِّي لها بصفة خاصة ولها خاصية الخصوص لدرجة إعجابي بها وكتابة سيرة ذاتية عنها وهى مثل حى أتمنى أن تقتدي به فتيات هذا العصر وكل العصور .

فلك تحياتي وسلاماتي يا ابنة رسول الله



باقــة ورد

إلى السيدة الفضلى / نرجس السيد الفقي

هى جـدتي لأبي .. شـاء القـدر ألاَّ أراهـا ..
فهى كانت أحـد الأسباب الإلهيـة في وجـود أبي ..
وبالتـالي كانت سـبباً في وجـودي ..
مـاذا أقـول لهـا ؟
إلى أن نلتـقي يا أمَّـــــاه ..
عليك رحمـة الله سبحانه وتعالى ، كذلك صلوات سيدنا محمـد ﷺ ، وأمهـات المؤمنين .

حفيــدك
الأنصاري الخزرجي أحمد عزوز أحمد الفرخ

السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام

إنَّها حفيدة من حفيدات النبيّ ﷺ وبنت من بنات الرسول ﷺ التابعية ، الهاشمية ، صاحبة الصون والعفاف وسكينة لقلبها ، أمَّا اسمها فهي آمنة وكانت من أجمل نساء زمانها وأفصحهنَّ وأعلمهنَّ ، وأمَّا أمَّها فهي الرباب بنت امرىء القيس ، ووالدها هو سيد شباب أهل الجنة .

مولدها :

ولدت السيدة سكينة في حدود عام ٤٨ هـ الموافق عام ٦٦٨ م وكانت أمها الرباب ابنة لإمرىء القيس بن عدى ابن أوس الكلبي (من قبيلة كلب القحطانية ومنها ميسون البحدلية أم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ومنها النسابة الكلبي صاحب كتاب الأنساب) ، أسلم في عهد عمر بن الخطاب في عام ٢٣ هـ الموافق عام ٦٤٤ م فتزوج الإمام عليّ ابنته المحياة وتزوج سيدنا الحسن رضي الله عنه ابنته سلمى ، وتزوج سيدنا الحسين عليه السلام أمها الرباب . ولكن تمّ زواج أبيها سيدنا الحسين عليه السلام من أمها فعلياً في عام ٢٧ هـ الموافق عام ٦٤٨ م فأنجبت له شقيقها الأكبر عبد الله .

طفوله السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنها :

كان والدها يثني عليها وعلى أمها فيقول فيهما :

لعمرك أنني لأحب داراً تضيفها سكينة والرباب

أحبهما وأبذل بعد مالي وليس للائمي فيها عتاب

ومن قريب وقفت سكينة وقد جاوزت مرحلة الطفولة ترقب الأحداث وهي تندفع نحو ذورتها المشئومة في عنف شرس ، وترنو إلى أبيها الحبيب في صميم الدوامة يمضي إلى الصراع الدامي دون أن يملك منه محيداً . فمنذ أخذ معاوية العهد لابنه يزيد وغذى النبوة هو قطب الصراع ومحور الأحداث وهدف المعركة .. المعركة الطويلة العنيدة التي بدأت مرحلتها الأولى بين أبي سفيان بن حرب ومحمد ﷺ . ثم انتقلت إلى الصراع بين معاوية بن أبي سفيان والإمام عليّ صهر النبيّ وابن عمه ، وهاهي ذي تنتقل إلى دورها العنيف بين يزيد بن معاوية حفيد أبي سفيان وهند والحسين بن عليّ سبط النبى ﷺ وولد الزهراء عليها السلام ، فيقول شاعر من شيعة الطالبيين :

عبد شمس أضرمت لبني هاشم حرباً يشيب منه الوليد

فابن حرب للمصطفى ، وابن هند لعليّ ولحسين يزيد

والتاريخ المروي لا يذكر أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أخذ مكانه في الصراع أيام أبيه وإن لبث بويع ولياً للعهد سنة ٥٦ هـ الموافق عام ٦٧٦ م إلى وفاة معاوية عام ٦٠ هـ الموافق عام ٦٨٠ م يتدبر موقفه من ابن الزهراء ويستعد على مهل لمعركة عاتية تحسم الموقف المعلق الذي طال أكثر من نصف قرن حائراً متوددا .. ما من شك أنه قدر أنَّ الخلافة لن تصفو له وفي الناس هذا الحسين الإمام يفرض سلطانه على كل القلوب وكل الضمائر في المجتمع الإسلامي بجاذبيته الأسرة وشخصيته التي يحف بها سناً من نور النبوة وجلال الإيمان ومهابة الحق ووقار السمت ونبل الطباع واكتمال الرجولة وكرم السجايا حتى مات معاوية بن أبي سفيان بعد أن وطأ الأمر لولده (يزيد) ، قامت الحرب بين الاثنين والتي انتهت بمأساة كربلاء ، كانت السيدة سكينة ضمن الركب الهاشمي الذي دهب إلى كربلاء وكانت مخطوبة لابن عمها عبد الله بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب لكنه قُتل مع أبيها قبل الدخول بها . وانتهى بهذا الركب بالعودة إلى المدينة المنورة ، ومن الصغر تفتقت لديها موهبة الفصاحة حيث يروي عنها أنها جاءت وهى صغيرة إلى أمها وهى تبكي فقالت لها :

مالك ؟ فقالت : مرَّت بي دبيرة فلسعتني أبيرة فأوجعتني قطيرة . يعني أنَّ الوجع كان يسير وليس شديداً .

زواج السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام :

وعندما بلغت السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام من النضج أخذت الفتن تستشري في العالم الإسلامي بعد استشهاد أبيها سيدنا الحسين عليه السلام واستطاع عبد الله بن الزبير السيطرة على أقاليم كثيرة من العالم الإسلامي قام بتعيين أخيه مصعب بن الزبير على ولاية الكوفة بعدما أنهى على المختار الثقفي في شوال عام ٦٧ هـ الموافق عام ٦٨٧ م تزوج مصعب بن الزبير السيدة سكينة وطلب يدها من الإمام زين العابدين أخاها وكانت وقتها عروس صغيرة تبلغ التاسعة عشر من عمرها فكتب إليها مصعب بن الزبير :

وكان عزيزاً أن أبيت وبيننا شعار فقد أصبحت منك على عشر

وأبكاهما والله للعين فأعلمي إذا ازددت مثلها فصرت على شهر

وأبكى لعيني منهما اليوم أخاف بألا نلتقي آخر الدهر

وتصف هي نفسها ليلة زفافها على مصعب بن الزبير وتقول : دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة (أى كانت في فترة ذروة ربيع العمر) ،

وكان ثمرة هذا الزواج المبارك ابنة سمتها الرباب التي دللتها ولكن لم تدم الحياة كثيراً فمصعب بن الزبير بن العوام قد قُتل في موقعة مسكن عام ٧١ هـ الموافق عام ٦٩٠ م ، ويوم وفاته (كما يروي الأصفهاني في كتاب الأغاني) : « فلما كان يوم قتل مصعب دخل إلى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة أنه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه واحزناه عليك يا مصعب فالتفت إليها وقد كانت تخفي مافي قلبها منه فقال أوكل هذا لي في قلبك ، فقالت أي والله وما كنت أخفي أكثر ، فقال لو كنت أعلم أنَّ كله لي عندك لكانت لي ولك حال ثم خرج ولم يرجع » .

ثم أراد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[1] أن يتزوجها ولكنها رفضت الزواج منه وتمَّ حصر التركة بعد ذلك وكانت الفتاة الصغيرة ابنتها من نصيب ابن عمها عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام الذي كان والده يشرف على إرث أخيه الراحل مصعب بن الزبير .

(١) عبد الملك بن مروان خامس الخلفاء الأمويين منذ عام ٦٨٥ حتى عام ٧٠٥ م ، وعُرف عنه بتعريب الدواوين وبناء قبة الصخرة .

وفي طريق العودة من الكوفة إلى مكة المكرمة جاء قوم من أهل الكوفة يسلمون على سكينة فقالت لهم الله يعلم أني أبغضكم قتلتم جدي علياً وأبي الحسين وأخي علياً وزوجي مصعباً فبأى وجه تلقونني أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة فلا عافكم الله من أهل بلد ، ولا أحسن عليكم بالخلافة . وقامت السيدة سكينة بحيلة ماكرة لمنع زواج ابنتها الصغيرة (الرباب) من عثمان بن عروة بن الزبير فلقد أخذت متاع الفتاة على أنه متاع مسروق من عروة بن الزبير الذي لم تستأمنه على ابنته أبداً وذلك حيلة منها لكى تبعد فتاتها عن عثمان بن عروة ، وفي الطريق بين منى ومكة أخذت تبلغ النساء القرشيات بذلك ومن هنا حدثت فتنة داخل مكة المكرمة ، ولكن ما لبث أن ماتت الفتاة الرباب بنت مصعب وهى صغيرة وورث منها ابن عمها عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام عشرة آلاف دينار (بوصفه أنه خطيب لها) .

ولم تكتفي سكينة بقيام فتنة في مكة المكرمة على هذا الوضع .. فعريسها الثاني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى كانت له أزمة يرويها صاحب الأغاني في قوله : « فلما قُتل مصعب خطبها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت إليه أبلغ من حمقك أن تبعث إلى سكينة

بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تخطبها فأمسك عن ذلك ثم تنفست يوماً بنانة جارية سكينة وتنهدت حتى كادت أضلاعها تتحطم فقالت لها سكينة مالك ويلك .. قالت أحب أن أرى في الدار جلبة تعني العرس فدعت مولى لها تثق به فقالت له اذهب إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقل له إنّ الذي كنّا ندفعك عنه قد بدا لنا فيه أنت من أخوال رسول الله فأحضر بيتك ، قال فجمع عدةً من بني زهرة وأفناء قريش من بني جمح وغيرهم نحواً من سبعين رجلاً أو ثمانين ثم أرسل إلى عليّ بن الحسين والحسن بن الحسن وغيرهم من بني هاشم ، فلما أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتنادى بنو هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرجنّ أحد منكم إلا ومعه عصا فجاؤوا وما بقى إلا الكلام فقال اضربوا بالعصى فاضطربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ أكثر من مائة إنسان ثم قالت بنو هاشم أين هذه ؟ قالوا في هذا البيت فدخلوا إليها فقالوا أبلغ هذا من صنعك ثم جاؤوا بكساء طاروقي فبسطوه ثم حملوها وأخذوا بجوانبه أو قال بزواياه الأربع فالتفتت إلى بنانة فقالت يابنانةأرأيت في الدار جلبة ، قالت أي والله إلا أنها شديدة » .

(ولانعرف السبب الحقيقي في رفض بني هاشم من زواج إبراهيم .. هذا لأنه كان ابن أخت الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي كان مكروهاً من آل البيت ، وهذا اعتقاد مني والله أعلم بصحة ذلك) .

وتضيف السيدة سكينة أنها التي رفضت إبراهيم وأنها لم تكن على دراية بهذا الموضوع بعد أن ضغط عليها أخوها الإمام علي زين العابدين وابن عمها الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ .

هذا ممّا حدا لأهل زوجها السابق مصعب بن الزبير بن العوام خوفاً من الفتن التي تقوم بها أن فكروا في تزويجها وكانت الساعية في ذلك رملة بنت الزبير بن العوام (أخت مصعب) لأنها كانت تتخوف من أن يطمع فيها عبد الملك بن مروان مرة أخرى فزوجت ابنها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام الأسدي فأنجبت له حكيم وعثمان وربيحة وابنها عثمان الكبير له عقب ، أما ربيحة فقد تزوجت العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان .

ثم نشزت على زوجها ففارقها وكانت رملة هذه قد تزوجت من خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وفي

حديث لها مع عبد الملك بن مروان دار قالت : ياأمير المؤمنين لولا أن تبتز أمورنا لم تكن لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا .

قال : يارملة أنها سكينة .

قالت : وإن كانت سكينة ، فوالله لقد ولدنا خيرهم ، ونكحنا خيرهم .

قال : يارملة غرني منك عروة[1] .

قالت : ما غرك ولكن نصحك أنك قتلت أخي مصعباً فلم يأمني عليك .

ثم خلف عليها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان (أخو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من أم أخرى) ، ويقول مؤلف كتاب الأغاني عنه أن السبب في طلاقه لسكينة بنت سيدنا الحسين عليه السلام وهو عمه عبد الملك بن مروان فيقول : « فكتبت (راوي القصة للأصفهاني) إليه إنّ أرض مصر وخمة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الأصبغ وبلغ

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام .. أبوه صحابي جليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، توفى في عام ٩٤ هـ الموافق عام ٧١٤ م وهو العام الذي عُرف بعام الفقهاء حيث توفى فيه الإمام عليّ زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق وسعيد بن المسيب .

عبـد الملك تزوجـه إيَّاهـا فنفس بهـا عليـه فكتب إليـه اختـر مصـر أو سكينة فبعث إليهـا بطلاقها ولم يدخل بهـا ومتعها بعشرين ألف دينار ومروا بهـا في طريقها على منزل فقالت : ما اسـم هــذا المنزل ؟ قالوا جوف الحـمار .. قـالت ما كنت لأدخل جوف الحمـار أبـداً » .

وبذلك لـم يدخل بهـا الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان .

فأرادت سكينة أن تعيش حياة الحـرية والذي شجعها على ذلك نشـوء جـيل جـديد في الحـجـاز جـيـل لـم يطمع في سلطان سياسي ولم يكن موضع ثقـة خلفاء دمشق فلم توكل لهـم أعمال ذات بـال وورث هـذا الجيل ثروة طائلـة جمعها الجيـل السـابق الذي كانت لـه الصـدارة من قبـل ، فاجـتمع بذلك في أبناء مكة والمدينة الشباب والفراغ والجـدة واتجهت المدينتـان المقدستـان إلى الأدب والفـن تجـد فـيهمـا السلوى عمـا فقدتاه من جـاه عريض وسلطان ضخم ، وهكذا أصبح النسـيب (الشعـر الارتجالي) فنـاً قـائماً بذاته بعـد أن كان يظهر في مطـلع القصائد فـقـط وظهرت الصـالونات الأدبية وحلقـات الغنـاء والموسـيقى فـأحـبت السـيـدة سكينة هـذا الجـو الجديد الذي كـان يقـوده الشاعـر الكبير عـمـر بن أبي ربيعـة في مكة المكرمة . لذلك اتجهت السـيدة سكينة للتحرر

من قيودها فتزوجت الزواج الثالث من يزيد بن عمرو بن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه (سبحان الله هذا حفيد ذي النورين صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب جيش العسرة).
ويصفه الأصفهاني بالبخل الشديد فيقول عنه : تزوج زيد ابن عمرو بن عثمان بن عفان سكينة وكان أبخل قرشي رأيته فخرج حاجاً وخرجت سكينة معه فلم تدع إوزة ولادجاجة ولا خبيصاً (نوع من سلال الفاكهة) إلا حملته معها وأعطتني مائة دينار وقالت يابن أم حميدة أخرج معنا فخرجت ومعنا طعام على خمسة أجمال ، فلما أتينا السيالة نزلنا وأمرت بالطعام أن يقدم ، فلما جيء بالأطباق أقبل أغيلمة من الأنصار يسلمون على زيد ، فلما رآهم قال أوه خاصرتي باسم الله ارفعوا الطعام وهاتوا الترياق والماء الحار فأتى به فجعل يتوجرهما حتى انصرفوا ورحلنا وقد هلكت جوعاً فلم آكل إلا ممّا اشتريته من السويق ، فلما كان من الغد أصبحت وبي من الجوع ما الله أعلم به ودعا بالطعام وأتى به ، قال فأمر بإسخانه وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما رآهم اعتلّ بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار فتوجره ورفع الطعام فلما ذهبوا أمر بإعادته فأتى به وقد برد فقال لي يا أشعب هل إلى إسخان هذا

الدجاج سبيل فقلت له أخبرني عن دجاجك هذا أمن آل فرعون فهو يعرض على النار غدواً وعشيا (دعابة من أشعب صاحب النوادر المشهورة مع زيد العثماني) وكان هذا هو السبب في الخروج للسيدة سكينة عن طاعة هذا الرجل لذلك كما يقول الأصفهاني أحلفته ألا يمنعها سفراً ولا مدخلاً ولا مخرجاً فقالت أخرج بنا إلى حمران من ناحية عسفان (جنوب مكة المكرمة بحوالي ٣٠٠ كم) فخرج بها فأقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة المكرمة فأتاني آت فقال : تقول لك ديباجة الحرم وهى امرأة من ولد عتاب بن أسيد (وكان والي مكة في عهد الرسول ﷺ حتى توفى في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه) لك عشرون ديناراً إن جئتني بزيد ابن عمرو الليلة في الأبطح قال أشعب : وأنا أعرف سكينة وأعلم ماهى ثم غلب على طباع السوء والشره فقلت لزيد فيما بيني قد افترشت بساطاً في الأبطح وطرحت النمارق ووضعت حشايا وعليها أنماط فجلست عليها فلما طلع زيد قامت إليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت إلى مجلسها فلم ننشب أن سمعنا شحيج بغلة سكينة فلما استبانها زيد قام فأخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الديباجة إلى سكينة فتلقتها وقبلت

بين عينيها وأجلستها على الفراش وجلست هي على بعض النمارق فقالت سكينة : أشعب والله صاحب هذا الأمر ولست لأبي إن لم يأت يصيح صياح الهرَّة لن يقوم لي بشيء أبداً فطلعت على أربع أصيح صياح الهرة ثم دعت جارية معها مجمر كبير فحفنت منه وأكثرت وصبت في حجر الديباجة وحفنت لمن معها فصبته في حجورهن وركبت وركب زيد وأنا معهم فلما صارت إلى منزلها قالت لي يا أشعب أفعلتها .. قلت جعلت فداءك إنَّما جعلت لي عشرين ديناراً وقد عرفت طمعي وشرهي والله لو جعلا لي العشرين ديناراً على قتل أبوى لقتلتهما ، قال فأمرت بالرحيل إلى الطائف فأقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيداً أن يدخل عليها ، قال ثم قالت لي يوماً قد أثمنا في زيد وفعلنا مالا يحل لنا ثم أمرت بالرحيل إلى المدينة وأذنت لزيد فجاءها .

ومن هنا اتجهت السيدة سكينة بنت الإمام الحسين ﵄ إلى قيام صالون أدبي يجمع الشعراء في ذلك الوقت وكان الشعراء من مشاهير العصر ويورد الأصفهاني قصة إبان وفاة الإمام محمد بن الحنفية بن عليّ بن أبي طالب[١] عم

(١) محمد بن الحنفية عليه السلام .. هو ابن الإمام عليّ كرَّم الله وجهه ، =

السيدة سكينة تؤكد على حديثنا في هذا الموضوع ، حيث أنه مات في عام ٨١ هـ الموافق عام ٧٠٠ م .. أنَّ سكينة بعثت إلى أولاده للتعزية بمملوك لها يُقال له عبد الملك وأمرته أن يتعلم النياحة من ابن سريج (مشهور بالنياحة في عصره) فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفِّى عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام وكان ابن سريج عليلاً علَّة صعبة فلم يقدر على النياحة فقال لها عبدها عبد الملك أنا أنوح لك نوحاً أنسيك به نوح ابن سريج ، قالت أوتحسن ذاك .. قال نعم فأمرته فناح فكان نوحه في الغاية من الجودة وقال النساء هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية فقال لهم فمن ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة ، قال فهل جوز الناس نوحه ؟ قالوا نعم وقدمه بعضهم عليك فحلف ابن سريج ألا ينوحٍ بعد ذلك اليوم وترك النوح وعدل إلى الغناء فلم ينح حتى ماتت

= سُمَّى بالحنفية لأنَّ أمه كانت من أسرى موقعة اليمامة وكانت تُدعى ليلى بنت مسعود الحنفية نسبة إلى قَبيلتها ، وكان من مواليذ عام ١٦ هـ الموافق عام ٦٣٧ أثناء بناء مدينة البصرة ، وأتى به أبيه مولود لعمر بن الخطاب استبشاراً له .

حبابة (وكانت جارية لعبد الرحمن القس بن أبان بن عثمان ابن عفان) وكانت قد أخذت عنه وأحسنت إليه فناح عليها ثم ناح بعدها على الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك ثم لم ينح بعده حتى هلك ، قال : ولما عدل ابن سريج عن النوح إلى الغناء عدل معه الغريض إليه فكان لا يغني صوتاً إلا عارضه فيها .

ويضيف الأصفهاني في ذلك أن هذا هو لقب الشاعر الغريض بدأ من الغريض بدأ من هنا ، أى أنّ الغريض كان خريج من مدرسة السيدة سكينة الأدبية . أمّا عن الغريض فيقول الأصفهاني أنه رجل من أصل بربري كان يوالي لبني أمية وأنّه كان تلميذ لابن سريج وفاق عليه في الغناء ومن وقت وفاة الإمام محمد بن عليّ بن أبي طالب أضحى هذا الفتى من الناحين بمكة المكرمة .

ومن هنا أسست السيدة سكينة لنفسها صالون أدبي جمع الشعراء وهذا سيكون موضوعنا الثاني ..

صالون السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام الأدبي :

كانت للسيدة سكينة صالون أدبي يرتاده العديد من الشعراء من أشهرهم كما يروي الأصفهاني في كتاب الأغاني

عمر بن أبي ربيعة (٢٣ هـ / ٦٤٤ م - ٩٧ هـ / ٧١٦ م وكان قد ولد ليلة قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال الناس عنه : مات الحق وولد الباطل بعد أن ظهر فسقه وفجوره) وهو من شعراء الغزل المعروفين المعدودين وكانت له نوادر معها حيث يروي الأصفهاني في الجزء الأول من كتاب الأغاني عنه معها : « اجتمع نسوة من أهل المدينة من أهل الشرف فتذاكرون عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه فتشوقن إليه وتمنينه فقالت سكينة بنت الحسين عليهما السلام : أنا لكن به فأرسلت إليه رسولاً وواعدته الصورين وسمت له الليلة والوقت وواعدت صواحباتها فوافاهنّ عمر على راحلته فحدثهنّ حتى أضاء الفجر وحان انصرافهنّ فقال لهنّ : والله إنّي لمحتاج إلى زيارة قبر رسول الله والصلاة في مسجده ولكن لا أخلط بزيارتكنّ شيئاً ثم انصرف إلى مكة ثم قال في السيدة سكينة شعراً :

قالت سكينة والدموع ذوارف ... منها على الخدين والجلباب

ليت المغيرى الذي لم أجزه ... فيما أطال تصيدي وطلابي

كانت ترد لنا المنى أيامنا ... إذ لا نلام على هوى وتصابي

خبرت ما قالت فبت كأنما ... ترمي الحشا بنواهذ النشاب

أسكين ما ماء الفرات وطيبه منى على ظمأ وفقد شراب
بألذ منك وإن نأيت وقلما ترعى النساء أمانة الغياب
أحب لحبك من لم يكن صفيا لنفسي ولا صاحبا
وأبذل نفسي لمرضاتكم وأعتب من جاءكم عاتباً
وأرغب في ود من لم أكن إلى وده قبلكم راغباً
ولو سلك الناس في جانب من الأرض واعتزلت جانباً
ليممت طيتها إنني أرى قربها العجب العاجبا
فما نعجة من ظباء الأراك تقرو دميث الربا عاشبا
بأحسن منها غداة الغميم وقد أبدت الخد والحاجبا
غداة تقول على رقبة لخادمها يا احبسي الراكبا
فقالت لها فيم هذا الكلام وأبدت لها عابسا قاطبا
فقالت كريم أتى زائراً يمر بكم هكذا جانبا
شريف أتى ربعنا زائرا فأكره رجعته خائبا

وكذلك الشاعر ابن سريج (٤١ - ١٢٦ هـ / ٦٦١ - ٧٤٤ م) وهو من الموالي بمكة المكرمة ومن أشهر شعراءها ومغنيها ، وكان ابن سريج كما أسلفنا أستاذاً للغريض فهو الذي علمه الغناء والنوح على الموتى في الجنازات كلون أدبي ظهر في أدب صدر الإسلام وله نوادر كذلك مع

السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام فيروي الأصفهاني :
« أنَّ سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل إليها ابن سريج والغريض وقد استعار ابن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها فقال لها ابن سريج ياسيدتي إنِّي كنت صنعت صوتاً وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكاً فنازعنيه هذا الفاسق يعني الغريض فأردنا أن نتحاكم إليك فيه فأينا قدمته فيه تقدم ، قالت هاته فغناها عوجى علينا ربة الهودج إنك إلا تفعلي تحرجي فقال هاته أنت ياغريض فغناها إياه فقالت لابن سريج أعده فأعاده وقالت ياغريض أعده فأعاده فقالت ما أشبهكما إلا بالجدين الحار والبارد لا يدري أيهما أطيب .

وكانت لها كذلك اتصال بالشاعر الأحوص (وهو الشاعر عبد الله بن محمد بن الصحابي عاصم بن ثابت الأوسي الصحابي المعروف وكان مشهور بقلب الأحوص لأنه كان أحمر العينين وتوفى الأحوص تقريباً بين عامى ١٠٤ ، ١٠٦ هـ أى مابين عامى ٧٢٢ ، ٧٢٤ م ، وكانت له نوادر ذكرها الأصفهاني في الجزء الرابع من ص٢٣٢ تحت عنوان تفاخر السيدة سكينة بجدها الرسول صلوات الله وسلامه عليه مع الأحوص فقال : « أنَّ الأحوص كان يوماً عند سكينة فأذن

المؤذن فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الأحوص :

فخرت وانتمت فقلت ذريني ليس جهل أتيته ببديع
فأنا ابن الذي حمت لحمه الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالي الملائكة الأبرار ميتاً طوبى له من صريع

وكذلك لها نوادر مع الشاعر المشهور جرير (من مواليد عام ٣٢ هـ ، عام ٦٥٣م باليمامة ، وكان والده من رعاة الغنم ولم يكن له أصل عريق بين القبائل وكان هذا سبب في هجائه للشعراء وعلى رأسهم الفرزدق فأحيا لون جديد في الأدب العربي وهو النقائض لم يكن معروف في الجاهلية فلمع نجمه وعرف عند الخلفاء وكان هواه مع الأمويين ومات في عام ١٠٠ هـ الموافق عام ٧٢٨ م ، المعروف بالنقائض مع الفرزدق فيقول الأصفهاني : جاء جرير إلى باب سكينة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت إليه جارية لها فقالت : تقول لك سيدتي أنت القائل :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

قال نعم ، قالت فألا أخذت بيدها فرحبت بها وأدنيت مجلسها وقلت لها ما يُقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف فخذ هذين الألفى الدرهم فالحق بأهلك .

وكذلك لهـا نوادر مع الفرزدق (وهـو من مـواليد عـام ١٩ هـ الموافق عـام ٦٤٠ م وكان من قـبيلة تميـم وبالتـحديد من الفـروع الرئيـسية منهـا وكـان ذي قريحـة شعـرية عاليـة جـعلته يلمع مع جـرير وقـد مـات في عـام ١١٢ هـ الموافق عـام ٧٣٠ م) فيقول الأصفـهاني : أن الفرزدق خرج حاجـاً فلمـا قضى حـجـه عـدل إلى المدينة فـدخل إلى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسـلم فقالت لـه : يافرزدق من أشعر الناس ؟ قال : أنـا ، قالت : كذبت أشعر منك الذي يقـول :

بنفسي من تجنبـه عـزيـز ... علـيّ ومن زيارتـه لمـام

ومن أمسى وأصـبح لا أراه ... ويطرقني إذا هجع النيـام

فـقـال والله لو أذنت لي لأسـمعـتك أحـسن منه ، قـالت أقيمـوه فأخرج ثم عـاد إليهـا من الغـد فدخل عليهـا فقالت يافـرزدق من أشعـر الناس ؟ قـال : أنـا ، قـالت كـذبت صاحبك أشعر منـك حيث يقـول :

لـولا الحيـاء لعـادني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يـزار

كانت إذا هجـر الضجيع فراشها ... كتم الحديث وعفت الأسـرار

لا يلبث القـرناء أن يتفرقـوا ... ليـل يكـر عليهـم ونهـار

فقال : والله لـئن أذنت لي لأسمعنك أحسن منـه فـأمرت بـه فأخـرج ثم عـاد إليها في اليـوم الثالث وحولهـا مولدات

لها كأنهنّ التماثيل فنظر الفرزدق إلى واحدة منهنّ فأعجب بها وبهت إليها فقالت له سكينة يافرزدق من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول :

إنّ العيون التي في طرفها مرض   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به   وهن أضعف خلق الله أركانا
أتبعتهم مقلة إنسانها غرق   هل ماترى تارك للعين إنسانا

فقال : والله لئن تركتني لأسمعتك أحسن منه فأمرت بإخراجه فالتفت إليها وقال : يابنت رسول الله إنّ لي عليك حقاً عظيماً ، قالت : وماهو ؟ قال : ضربت إليك آباط الإبل من مكة إرادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير عليّ ومنعك إياى أن أنشدك شيئاً من شعري وبي ما قد عيل منه صبري وهذه لمنايا تغدوا وتروح ولعلّي لا أفارق المدينة حتى أموت فإذا أنا متّ فمري بي أن أدرج في كفني وأدفن في حر هذه .. (يعني الجارية التي أعجبته) فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذاً بريطتها وأمرت الجوأري فدفعن في أقفيتهما ونادته يافرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فإني آثرتك بها على نفسي .

ولها نوادر كذلك مع كثير عزة ومع جميل بثينة[١] .

ولم تكتف السيدة سكينة بقيامها صالون أدبي للشعراء بل كانت تنقد الشعر الذي كان يشعره الشعراء فيقول الأصفهاني مثلاً : إن انتقدت شعر الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة (وهو شاعر من بني مخزوم حيث كان عم أبيه أبو جهل فرعون هذه الأمة ، كان والياً على المدينة المنورة في عهد يزيد بن معاوية وأحد رجالات الخليفة عبد الملك بن مروان ، تولى حكم الحجاز وعزل بسبب تأخره عن الصلاة) ، أنشدت سكينة بنت الحسين قول الحارث بن خالد :

ففرغن من سبع وقد جهدت أحشاؤهن موائل الخمر

فقال أحسن عندكم ما قال قالوا نعم فقالت وما حسنه فوالله لو طافت الإبل سبعاً لجهدت أحشاؤها ..

وكذلك يروي الأصفهاني في ذلك الصدد أن اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثيرٍ وراوية جميل وراوية نصيب وراوية الأحوص فافتخر كلٌ واحد منهم بصاحبه وقال

(١) الشاعر كثير عزة وجميل بثينة هما شاعران أمويان كانا معروفان بعشقهما وبالغزل العفيف المختلف من غزل عمر بن أبي ربيعة .

صاحبي أشعر فحكموا سكينة بنت الحسين بن عليّ عليهما السلام لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتقادون حتى استأذنوا عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذي كان من أمرهم فقالت لراوية جرير : أليس صاحبك الذي يقول :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال فادخلي بسلام ، ثم قالت لراوية كثير : أليس صاحبك الذي يقول :

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ما به العين قرّت

فليس شيء أقرّ لعينها من النكاح أفيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ، ثم قالت لراوية جميل : أليس صاحبك الذي يقول :

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فما أرى بصاحبك من هوى إنما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ، ثم قالت لراوية نصيب (شاعر أموي) أليس صاحبك الذي يقول :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فيا حربا من ذا يهيم بها بعدي

فما أرى له همة إلا من يتعشقه هما بعده قبحه الله وقبح شعره ، ألا قال :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية الأحوص : أليس صاحبك الذي يقول :

من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلاً إذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم ، قالت : قبحه الله وقبح شعره ألا قال تعانقا .

ولكن مع تطور الأحداث ضعفت العلاقة بينها وبين زوجها زيد بن عمرو وكانت البداية من بعد وفاة عبد الملك بن مروان في عام ٨٦ هـ الموافق عام ٧٠٥ م وتولية الوليد ابن عبد الملك بن مروان على الخلافة فولى عمر بن عبد العزيز والياً على الحجاز في عام ٨٧ هـ الموافق عام ٧٠٦م حتى عام ٩٣ هـ الموافق عام ٧١٢ م فيذكر الأصفهاني أن زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج إلى مال له مغاضباً لسكينة وعمر بن عبد العزيز يومئذ والي المدينة فأقام سبعة أشهر فاستعدته سكينة على زيد وذكرت غيبته مع ولائده سبعة أشهر وأنها شطرت عليه أنه إن مسَّ امرأة أو حال بينها وبين شيء من ماله أو منعها مخرجاً تريده فهي خلية فبعث إليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم (قاضي المدينة أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم من أنصار الأوس) أن ينظر بينهما ، قال حدثني أبو بكر بن عبد الله قال : بعثني عمر

ابن عبد العزيز والي المدينة المنورة وبعث معي محمد بن معقل بن يسار الأهجعي إلى ابن حزم وقال اشهدا قضاءها فدخلنا عليه وعنده زيد جالس وفاطمة امرأة ابن حزم في الحجلة (ساحة القضاء) وجاءت سكينة فقال ابن حزم : أدخلوها وحدها .. فقالت : والله لا أدخل إلا ومعي ولائدي فأدخلن معها فلما دخلت قالت ياجارية أثني لي هذه الوسادة ففعلت وجلست عليها ولصق زيد بالسرير حتى كاد يدخل في جوفه خوفاً منها فقال لها ابن حزم يابنة الحسين إن الله عزَّ وجلٍ يحب القصد في كل شيء فقالت له : وما أنكرت منِّي إنِّي وإيَّاك والله كالذي يرى الشعرة في عين صاحبه ولا يرى الخشبة في عينه ، فقال لها: أما والله لو كنت رجلاً لسطوت بك ، فقالت له : يابن فرتنى (أى أنَّ أمه ليست من العرب بل من الفرس) ألا تزال تتوعدني وشتمته وشتمها ، فلما بلغا ذلك قال ابن أبي الجهم العدوي (من سادة المدينة وهو من رهط عمر بن الخطابِ) ما بهذا أمرنا فأمض الحكم ولا تشاتم ، فقالت لمولاة لها من هذا ؟ قالت أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم فقالت لا أراك ههنا وأنا أشتم بحضرتك ثم هتفت برجال قريش وحضت أبي الجهم وقالت : أما والله لو كان

أصحاب الحرة أحياء لقتلوا هذا العبد اليهودي عند شتمه إيّاى أى عدو الله تشتمني وأبوك الخارج مع يهود صبابة بدينهم لما أخرجهم رسول الله إلى أريحاء يابن قرتنى ، قال وشتمها وشتمته ، قال ثم أحضرنا زيداً فكلمها وخضع لها فقالت ما أعرفني بك زيد والله لا تراني أبداً أتراك تمكث مع جواريك سبعة أشهر لا تقربهن املأ عينك الآن مني. فإنك لا تراني بعد الليلة أبداً وجعلت تردد هذا القول ومثله فكلما تكلمت ترفث لابن حزم وامرأته في الحجلة وهو يقلق لسماع امرأته طلك فيه ثم حكم بينهما بأنّ سكينة إن جاءت ببينة على ما ادعته وإلا فاليمين على زيد فقامت وقالت لزيد يابن عثمان تزود مني بنظرة فإنك والله لاتراني بعد الليلة أبداً وابن حزم صامت ثم خرجنا وجئنا إلى عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرنا في وسط الدار في ليلة شاتية فسألنا عن الخبر فأخبرناه فجعل يضحك حتى أمسك بطنه ثم دعا زيداً من غد فأحلفه وردّ سكينة عليه .

وكانت هذه بداية لتأزم العلاقات بين الطرفين ، ومع وفاة الوليد بن عبد الملك في عام ٩٦ هـ الموافق عام ٧١٥ م وتولي الخلافة من بعده أخيه الخليفة سليمان بن عبد الملك .

وتقول المصادر الإسلامية أنه حجّ في عام ٩٧ هـ أى في

يوليو ٧١٦ م ، ويقول الأصفهاني في هذه الحادثة أنها كانت السبب في فراق زيد عن السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام .

وحجّ الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك[١] وهو خليفة فاستأذن زيد بن عمرو سكينة وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه وكانت لزيد ضيعة يُقال لها العوج وكان له فيها جوار فأعلمته أنها لا تأذن له إلا أن يخرج أشعب معه فيكون عيناً لها عليه ومانعاً له من العدول إلى العرج ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدأته ورجعته فقنع بذلك وأخرج أشعب معه وكان له فرس كثير الأوضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب إلا في مسايرة خليفة أو أمير أو يوم زينة وله سرج يصونه ولا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لايتطيب به إلا في مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه وحلة

(١) هو الخليفة الأموي السابع سليمان بن عبد الملك ، حكم منذ عام ٩٦ حتى عام ٩٩ هـ الموافق ٧١٥ ـ ٧١٧ م ، كان يدعي أنه سليمان عليه السلام بعد أن اكتشف مائدة سيدنا سليمان عليه السلام في الأندلس قدم بها إليه عبد العزيز بن موسى بن نصير حينما كان والي للأندلس وكان له مشروع كبير في فتح القسطنطينية وكان يتباهى بصحته القوية وكان يعجب بجماله في المرآة ولكنه مات من كثرة الطعام .

موشية يصونها عن اللبس إلا في يوم يريد التجمل فيه بها فحج مع سليمان وكانت له عنده حوائج كثير فقضاها ووصله وأجزل صلته . وانصرف سليمان من حجه ولم يسلك طريق المدينة وانصرف ابن عثمان يريد المدينة فنزل على ماء لبني عامر بن صعصعة ودعا أشعب فأحضره وصر صرة فيها أربعمائة دينار وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج إلا أميال وأنه إن أذن له في المسير إليها والمبيت بها عند جواريه غلس إليه فوافى وقت ارتحال الناس ووهب له أربعمائة دينار فقبل يده ورجله وأذن له في السير إلى حيث أحب وحلف له أنه يحلف لسكينة بالأيمان المحرجة أنه ماسار إلى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة إلى أن يرجع إليها فدفع إليه مولاه الدنانير ومضى أنه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما قربتان فألقتا القربتين وألقتا ثيابهما عنهما ورمتا بأنفسهما في الغدير وعامتا فيه ورأى من مجردهما ما أعجبه واستحسنه فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما فأعلمتاه أنهما من إماء نسوة خلوف لبني عامر بن صعصعة هن بالقرب من ذلك الغدير فسألهما هل سبيل إلى مولياتهما لمحادثة

شيخ حسن الخلق طيب العشرة كثير النوادر فقالتا وأنّي لهنّ بمن هذه صفته ، فقال لهما : أنا ذاك .. فقالتا : انطلق معنا فوثب إلى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يسرجه به ويركبه ودعا بحلته التي كان يضن بها فلبسها وأحضر السفط الذي كان فيه طيبه فتطيب منه وركب الفرس ومضى معهما حتى وافى الحى فأقام في محادثة أهله إلى قرب وقت صلاة العصر فأقبل في ذلك الوقت رجال الحى وقد انصرفوا غانمين من غزاتهم وأقبلت تمر به الرعلة بعد الرعلة فيقفون به فيقولون ممّن الرجل ؟ فينتسب في نسب زيد ، فيقول كلٌ من اجتاز به ما نرى به بأساً وينصرفون عنه إلى قرب غروب الشمس فأقبل شيخ فان على حجر هرمة هزيل ففعل مثل ماكان يفعل من اجتاز فسأله مثلما يسألون عنه فأخبره بمثل ماكان يخبر من تقدمه ، فقال مثل قولهم . قال ابن أشعب : قال لي أبي ثم رأيت الشيخ وقد وقف بعد قوله فأوجست منه خيفة لأني رأيته قد جعل يده اليسرى تحت حاجبيه فرفعهما ثم استدار ليرى وجهي فركبت الفرس فما استويت عليه حتى سمعته يقول : أقسم بالله ما هذا إلا وجه عبد فركضت وركض خلفي فرأى حجره مقصرة فلما يئس من اللحاق بي انتزع سهماً

فرماني بـه فوقع في مـؤخرة السـرج فكسـرها ودخلتني من صـوته روعة أحـدثت لهـا في الحـلة ووافـيت رحـل مولاى فغـسلت الحـلة ونشرتها فـلم تجـف ليـلاً وغلس مولاى من العـرج فـوافـانـي في وقت الرحـيل فـرأى الحـلة منشـورة ومؤخـرة السرج مـكسورة والفـرس قـد أضـرَّ بهـا الركض وسفط الـطيب مكسور الخـتم فسـألني عن السبب فـصدقـته فقال لي : ويحك أمـا كفاك ما صنعت بي حتـى انتسبت في نسبي فجعلتني عند أشراف قومي من العرب جماشا (تقليل من شـأني) وسكت عنِّي فـلم يقل لي أحـسنت ولا أسـأت حتى وافينـا المدينة ، فلمـا وافاها سألته سكينة عن خبره فقال لهـا : يابنت رسول الله وما سؤالك إيَّاى ولم يزل ثقتك معي وهـو أمين عليّ فـسليـه عن خبـري يصدقك عـنـه فسـألتني فأخبرتها أنِّي لم أنكـر عليه شـيئاً ولم أمكنه من ابتياع جارية ولن أطلق لـه الاجتياز بالعـرج فاستحلفتني على ذلك فلمـا حلفت لهـا بالأيمـان المحـرجة فيهـا طلاق أمـك وثب فوقف بين يديهـا وقال : أي ابنة عـم ويابنت رسـول الله كذبك والله العلج ولقـد أخـذ منِّـي أربعمـائة دينـار على أن أذن لي في المصـير إلى العرج فأقمت بهـا يوماً وليلة وغسلت بهـا عـدة من جواري وها أنـا ذا تائب إلى الله ممَّـا كان منِّي وقد جعلت

توبتي هبتهنَّ لك وتقدمت في حملهنَّ إليك وهنَّ موافيات المدينة في عشية اليوم فبيعهن أو عتقهنَّ إليك الأمر فيه وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء فأمرتني بإحضار أربعمائة الدينار فأحضرتها فأمرت بابتياع خشب بثلثمائة دينار وأمرت بنشره وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تريده فيه ثم أمرت بأن يتخذ بيت كبير وجعلت النفقة عليه في أجرة النجارين من المائة الدينار الباقية ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقى من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ثم أدخلتني البيت وفيه البيض والتبن والسرجين وحلفت بحق جدها ألا أخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كله إلى أن يفقس ففعلت ذلك ولم أزل أحضنه ففقس كله فخرج منه الألوف من الفراريج وربيت في دار سكينة فكانت تنسبهنَّ إليَّ وتقول بنات أشعب ، فأشار الخليفة سليمان على زيد أن يفارق سكينة بعد هذه الشروط المجحفة ، وفعلاً فارقها زيد بعد أن أنجب ولده منها عثمان ، وبزيد تنتهي رحلة سكينة مع الأزواج لأنها كبرت من السن وتعبت من حياة التنقل والترحال على مدار ثلاثين عاماً قضت معظمهم مع زيد .

السنين الأخيرة من حياة السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام:

وقلّ نشاط السيدة سكينة الأدبي بعد فراق زوجها زيد لأن الأوضاع في الدولة الأموية لم تستقر بعد وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك حيث أنّ الأمويون انقسموا على أنفسهم فقتلوا خير الله في ذلك الزمن الخليفة الطيب الصالح عمر بن عبد العزيز الذي قلّ أن أسفه بإنسان عظيم بل يعجز اللسان والقلم عن وصفه وعن وصف زمنه بكلمة واحدة قالها أستاذنا عبد الرحمن الشرقاوي زمن كان يرعى فيه الأغنام مع الذئاب وكذلك قيام الدعوة العباسية ونشاطها الكبير في خراسان وثورات الخوارج في عهد يزيد بن عبد الملك بن مروان . لذلك قلّ نشاطها الأدبي واضحى لها نشاطها السياسي ، فمثلاً عندما تولى خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم (وهو ابن عم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك) في ربيع عام ١١٤ هـ الموافق مارس عام ٧٣٢ م على ولاية المدينة المنورة كان يسب الإمام عليّ كرّم الله وجهه جدها على منبر جدها الرسول ﷺ فلا حول ولا قوّة إلا بالله فكانت تسبه مع جواريها وكانت تختلف مع الشرطة الذين يمنعون عن السب هي وجواريها . وكيف يسب صهر رسول الله ﷺ ؟!

وكان الحزن الذي خيم عليها مع حلول الخريف وسقوط أوراقها الوارفة فهذه حال الدنيا كما تعطي تأخذ ، أين سكينة ابنة العشرين التي تزوجت فتى قريش النهد مصعب ابن الزبير ؟ وأين المدللة التي تدللت على رجل ملتزم مثل عبد الله الأسدي وتمنعها على إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، سكينة اليوم ابنة الستين عاماً ضاع شبابها ونضرة وجهها وانسحبت الأضواء منها ولم يتودد لها الشعراء ويتغزلون في جمالها ، لذلك أتت النهاية على دون فجأة وهذه آخر لحظات لها حزينة في حياة تلك السيدة التي تحملت الآلام منذ الصغر في مأساة مروعة قتل أباها الحبيب سيدنا الحسين عليه السلام ، يصفها الأصفهاني :

« في يوم الخميس الخامس من ربيع الأول لعام ١١٧ م الموافق الحادي عشر من فبراير لعام ٧٣٥ م فإنها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فأرسلوا إليه فآذنوه بالجنازة وذلك في أول النهار في حر شديد فأرسل إليهم لا تحدثوا حدثاً حتى أجيء فأصلي عليها فوضع النعش في موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتى جاءت الظهر فأرسلوا إليه فقال لا تحدثوا فيها شيئاً حتى أجيء ، فجاءت العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العشاء كل ذلك يرسلون إليه فلا يأذن

لهم حتى صليت العتمة ولم يجيء ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس فقاموا فأقبلوا يصلون عليها جمعاً جمعاً وينصرفون ، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : من أعان بطيب رحمه الله قال وإنما أراد خالد بن عبد الملم فيما ظنٍّ قوم أن تنتن قال فأتى بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض ابن أختها محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فأتى عطاراً كان يعرف عنده عوداً فاشتراه منه بأربعمائة دينار ثم أتى به فسجر حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه ، فلما صليت الصبح أرسل إليهم صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن نصاح وذكر يحيى بن الحسن في خبره أنّ عبد الله بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (أول زوج لها ولم يدخل بها وقد مات قبلها بزمن طويل ياسبحان الله) هو الذي ابتاع لها العود ورثاها الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

وأنا الأخضر من يعرفني	أخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجداً	يملأ الدلو إلى عقد الكرب
إنما عبد مناف جوهر	زين الجوهر عبد المطلب
كل قوم صيغة من فضة	وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بنى الله لنا	شرفاً فوق بيوتات العرب
بنبي الله وابني عمه	وبعباس بن عبد المطلب

ورحلت تلك السيدة المسكينة مثلها مثل أى أحد من أعضاء الأسرة الهاشمية تحمل المصاب والآلام في هذه الحياة على الرغم من أنه صاحب الحظ الأول والأخير فيها.

صفات السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام :

كانت السيدة سكينة على قدر عالي من الجمال حيث أنها من أسرة جميلة وكانت تنافسها في الجمال عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وكانت تضاف لذلك أنها مليحة وكانت لها تسريحة خاصة بها سميت باسمها حتى أنَّ الشابات تأثروا بها ، وكانت مميزة بالكرم والإيثار وكذلك بالمرح والخيلاء ولم تكن مقتضبة ، قيل لها ذات يوم أختك فاطمة لا تمزح وأنت تمزحين .. فقالت : لأنها سُمِّيت باسم جدتها المؤمنة (فاطمة الزهراء ابنة رسول الله وحبيبته) ، أمَّا أنا سُمِّيت باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام (تقصد السيدة آمنة بنت وهب أم الحبيب ﷺ .. وهذه دعابة منها) . وكانت فصيحة وبليغة حيث كانت السيدة سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان بن عفان فقالت بنت عثمان : أنا بنت الشهيد فسكتت السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام فلما قال المؤذن أشهد أنَّ محمداً رسول الله قالت

سكينة هـذا أبي أو أبوك ، فقالت العثمانية لا جـرم لا أفخـر عليكم أبـداً .

أسرة السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام :

عبد الله بن الحسين شقيقهـا من أمهـا الرباب بنت امرىء القيس بن عـدى وأخوها لأبيها عليّ الأكبر ، فـأمه ليلى بنت عروة بن مسـعود الثقفي وأمـهـا ميمونة بنت أبي سـفيان بن حـرب وفيه قـال معاوية « أولى الناس بهذا الأمـر ، عليّ بن الحسين بن عليّ جـده رسـول الله ﷺ فـيـه شجـاعـة بني هاشم وسخاء بني أميّـة وزهـو ثقيـف » .

وكـان هناك عليّ زين العـابدين فـأمـه من الفـرس تُدعى شاهي زنان بنت يزدجرد بن كسرى أنوشروان (ملكة النساء) وقـد سبيت مع أختين لهـا في فتوح بلاد الفرس وجىء بهـنّ إلى عـمـر بن الخطاب رضي الله عنه مـع السبايـا الأخريات ، فـأمـر رضي الله عنه ببيعهنّ جميعاً ، لكن الإمام عـليّ بن أبي طالب كرّم الله وجـهه تدخـل لإعـفائهنّ مـن هـذا الموقف الأليـم ، وأشـار على أمـير المؤمنين بأن يقـومنّ ومهمـا يبلغ ثمنهنّ يدفـعه من يختـارهن . وقـومت بنـات يزدجـرد فأخـذهنّ عـليّ بن أبي طالب واخـتار لهـنّ ثلاثة من شـباب قـريش فكانت الأولى

لابنة الحسين وقد وُلدت له علياً الأصغر الذي عُرف بزين العابدين والثانية لمحمد بن أبي بكر الصديق فولدت له القاسم ، والثالثة لعبد الله بن عمر فولدت له سالم .

ويُقال أنَّ أهل المدينة كانوا يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم عليّ بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في اتخاذ السراري .

وأخ رابع هناك هو جعفر وأمه قضاعية ، مات شهيداً في كربلاء مع أبيه الإمام الحسين بن عليّ رضي الله عنهما .

ثم هناك كانت أخت لأبيها فاطمة بنت الحسين وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله ، قيل أنها كانت منقطعة النظير في الجمال لكنها لم تكن مرحة كأختها سكينة ، ولعلَّ ذلك راجع إلى ظروف خاصة بها وبأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي أحد العشرة رضي الله عنهم .

وأمَّا تعدُّد زيجات سكينة فليس في ذاته بموضوع غرابة أو إنكار وإن كانت دائرة المعارف نظرت إلى هذه المسألة بعين الهوى وقالت في غمز (واشتهرت سكينة بصفة خاصة بزيجاتها المتعاقبة) . وهكذا خصَّت بنت الحسين

وسليلة النبوة بتعاقب الزيجات . وتجاهلت ماكان يقضي به العرف المتبع في بيئة السيدة سكينة من إسراع الخُطَّاب إليها كلَّما خلت من زوج حرصاً على شرف المصاهرة ومأحسب المستشرق ماسيه كاتب مادة سكينة في الدائرة قد جهل هذا العُرف أو غاب عنه أن عقائل قريش الكريمات قد شاركن في هذا الذي زعم أنها اشتهرت به بصفة خاصة وقد صح لنا أنها تزوجت ثلاثة أولهم مصعب بن الزبير الذي كان تعشقه عشقاً جماً وقد استمرت معه ثلاثة أعوام ، ثانيهم عبد الله بن عثمان الحزامي الذي لم يكن بينهم أي وفاق وقد استمرت معه خمسة أعوام ، أمَّا الأخير وهو زيد بن عمرو بن عثمان فهو محيِّر لا تعرفه بخيل مقتر بالمال ولا تعرفه رجل مطيع ولا تعرف أنه زير نساء فهل يُقال أنَّ سكينة اشتهرت بزيجاتها المتعاقبة لأنها تزوجت ثلاث مرات ؟ فمن قبلها تزوجت جدتها السيدة خديجة بنت خويلد ثلاث مرات وكان ثالثهم الرسول ﷺ .

وتزوجت أسماء بنت عميس كذلك من ثلاثة أولهم جعفر بن أبي طالب ﵁ ومن بعده أبو بكر الصديق ﵁ ومن بعده الإمام عليّ كرَّم الله وجهه ، وكذلك عمتها أم كلثوم بنت عليّ بن أبي طالب تزوجت من عمر بن الخطاب

 فأنجبت لـه زيـد ورقية ثم خلف عليـها عـون بن جعفر ابن أبي طالب ، ثمّ تزوجـها أخـوه محـمد بن جعـفـر فلمّـا مـات عنها تزوجـها أخـوه عـبـد الله بن جعـفر بعـد طلاقـه لأختها العقيلة السيدة زينب بنت الإمام عـليّ بن أبي طالب.

وتزوجت كـذلك أم الحكم بنت عـبـد العـزيز بن مـروان (أخت عمـر بن عبد العزيز بن مروان) سليمان بن عبد الملك ثم خلف عليها هشام بن عـبد الملك بن مروان ، وعائشة بنت طلحـة بن عـبيـد الله (أحـد العشـرة المبشـرين بالجنـة) التي تزوجت مـصعب بن الزبيـر بن العوام (فـهي ضـرة السـيدة سكينة) ثم خلف عليـهـا عـبد الله بن عـبد الرحـمن بن أبي بكـر الصديق فلمّا مـات تزوجها عمـر بن عبيـد الله التيمي .
وتزوجت عـاتكة بنت زيـد بن عـمـرو بن نفـيـل (أخت الصـحابي الجليل أحـد العـشرة المبـشرون بالجنـة سعيـد بن زيـد) عـبـد الله بن أبي بكـر الصـديق ثم تزوجت عـمـر بن الخطاب فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العـوام .
ومثلهنّ كثيرات من عقائل هاشميات وقرشيات لا أحصي عددهنّ.

سلام الله عليك ياحفيدة رسول الله وأهلك الأطهار الأبرار من محب لأهل البيت

سليل قبائل الأنصار الخزرج

الأنصاري الخزرجي / أحمد عزوز أحمد الفرخ

بنـــت

الإمام الحسين رضي الله عنه

السيدة فاطمـة النبـوية

رضي الله عنها

بقـلم
سليل قبائل الأنصار الخزرج
أحمد عزوز أحمد الفرخ

باقــة ورد

إلى السيدة الفضلى / فاطمة عبد العال الكومي

هى جـدتي لأمي .. شـاء القـدر ألاّ أراهـا ..
فهى كانت أحـد الأسباب الإلهيـة في وجـود أمي ..
وبالتـالي كانت سـبباً في وجـودي ..
مـاذا أقـول لهـا ؟
إلى أن نلتـقي يا أمّـــاه ..
عليك رحمـة الله سبحانه وتعالى ، كذلك صلوات سيدنا محمـد ﷺ ، وأمهـات المؤمنين .

حفيــدك
الأنصاري الخزرجي أحمد عزوز أحمد الفرخ

السيدة فاطمة النبوية بنت الإمام الحسين عليه السلام

إنَّها حفيدة من حفيدات النبيّ ﷺ وبنت من بنات الرسول ﷺ ، روت عن جدتها مرسلاً وأبيها الحسين بن عليّ رضي الله عنه وعمتها السيدة زينب بنت الإمام عليّ كرّم الله وجهه وأخيها زين العابدين عليّ بن الحسين ، وعبد الله بن العباس رضي الله عنه وعائشة أم المؤمنين وأسماء بنت عميس وبلال رضي الله عنه المؤذن مرسلاً . وروى عنها بنوها عبد الله ، إبراهيم ، الحسن ، أم جعفر بنو الحسن ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان ، وأم هشام بنت زياد وأن الحسن بنت جعفر بن الحسن . وتعد من التابعيات الراويات للحديث النبوي .

مولدها :

ولدت السيدة فاطمة في حدود عام ٥٠ هـ الموافق عام ٦٧٠ م وكانت أمها أم إسحاق بنت الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وكانت أمها متزوجة من قبل عمها الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه التي أنجبت منه ابنه طلحة (مات قبل كربلاء) فلمّا حضرت الحسن رضي الله عنه الوفاة قال لأخيه الحسين : يا أخي لا يخرجنّ أم إسحاق من دوركم فخلف على أم إسحاق الحسين رضي الله عنه . وكانت

مشهورة عنها بالجفوة والصرامة لأنها كانت إحدى بنات تيم اللواتي اشتهرن بالجفوة والخشونة في معاملة الأزواج حتى ليقول الإمام الحسين عليه السلام : « والله لربما حملت منّي ووضعت وهى مصارمة لي ماتكلمني » . وفي ظرف كهذا ولدت فاطمة وفيها ميراث بني تيم وأثر تلك الظروف القاسية فأعوزها ماكان لأختها سكينة من مرح ولطف وإيناس .

طفولة السيدة فاطمة بنت سيدنا الحسين عليه السلام :

يروي الأصفهاني عندما شبت فاطمة من الصغر أراد ابن عمها الحسن المثني بن سيدنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب خطبتها ، وفعلاً قام بذلك أبيها .. فيقول الأصفهاني : خطب الحسن بن الحسن إلى عمه الحسين عليه السلام وسأله أن يزوجه إحدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام : اختر يابنى أحبهما إليك . فاستحيا الحسن ولم يحر جواباً فقال له الحسين عليه السلام : فإنّي اخترت منهما لك ابنتي فاطمة فهى أكثر شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إنّ الحسن لما خيره عمه اختار فاطمة ، وكانوا يقولون إنها امرأة سكينة مردودتها لمنقطعة القرين في الجمال ،

ولكن لم يدم ذلك الهناء فأتى لها الحادث الذي زود صرامتها وجفاءها وخشونتها . وهو حادث استشهاد أبيها الإمام الحسين بن عليّ في كربلاء في عام ٦١ هـ الموافق عام ٦٨٠ م حيث يروي عوانة بن الحكم : « لما قتل الحسين وجى بالأثقال والأساري حتّى وردوا بهم إلى الكوفة إلى عبيد الله بن زياد ، فبينهما القوم في الحبس ، إذا وقع حجر في السجن ، معه كتاب مربوط وفي الكتاب (خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية ، وهو سائر كذا وكذا يوماً فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله) قال : فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقى في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب أوصوا وأعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا . فجاء البريد ولم يسمع كتاب بأن سرح الأساري إلى الشام قال : فدعا غبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن فقال : انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية . قال : فخرجوا حتى قدموا على يزيد فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته : جئنا برأس أحمق الناس وآلامهم .

فقال يزيد : ما ولدت أم محفز آلام وأحمق ولكنه قاطع وظالم .

قال : فلما نظر يزيد إلى رأس الحسين قال :

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وظلما

ثم أدخل نساء الإمام الحسين عليه السلام على يزيد فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية بن أبي سفيان وأهله وولولن ثمَّ أنهنَّ أدخلنَّ على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين : أبنات رسول الله سبايا يايزيد ؟!

فقال يزيد : يا ابنة أخي أنا لهذا كنت أكره . وفي رواية أخرى يا حرائر كرام أدخلي على بنات عمك تجدين قد فعلن ما فعلت .

قالت : والله ما ترك لنا خرص .

قال : يا ابنة أخي ما آت إليك أعظم مما أخذ منك ، ثم أخرجن فادخلن دار يزيد بن معاوية فلن تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهنَّ وأقمن المأتم وأرسل يزيد إلى كل امرأة ماذا أخذلك ؟ وليس منهنَّ امرأة تدَّعي شيئاً بالغاً ما بلغ إلا قد أضعفه لها .

فكانت سكينة تقول : ما رأيت رجلاً كافراً بالله خيراً من يزيد بن معاوية ثم أدخل الأساري إليه وفيهم عليّ بن الحسين فقال له يزيد : إيه ياعليّ ؟!

فقال عليّ زين العابدين : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاتَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) ﴾
(من سورة الحديد)

فقال يزيد : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠) ﴾ (من سورة الشورى) .

ثم جهزه وأعطاه مالاً وسرحه إلى المدينة . وفي رواية أخرى قال عليّ بن الحسين : أمَّا والله لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لأحب أن يحللنا من الغل .

قال يزيد : صدقت فحلوهم من الغل ، قال : ولو وقفنا بين يدى رسول الله ﷺ على بعد لأحبَّ أن يقربنا .

قال : صدقت فقربوهم فجعلت فاطمة وسكينة تتطاولان ليريا رأس أبيهما وجعل يزيد يتطاول في مجلسه

ليستر عنهما رأس أبيهما ثم أمر بهم فجهزوا وأصلح إليهم وأخرجوا إلى المدينة . وهذا موقف عصيب على بنات الإمام الحسين عليه السلام الحرائر الكرام ذات الأصول الشريفة والمنبت الصالح وأى قلب بشرى مهما أوتى من قوّة الإيمان وثبات الجنان أن يرى أباه .. بل وأى أب .. إنه حفيد رسول الله ﷺ سيد شباب أهل الجنة عبارة عن رأس فقط غير واضحة مشوهة المعالم ، اللّهمّ لاحول ولاقوة إلا بالله العليّ العظيم . وهذا يدل على قوّة الإيمان بل هى شجرة أصلها ثابت (الرسول ﷺ) وفرعها في السماء (آل البيت) .

أزواج السيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام :

وبعد أن مرّت العواصف التي تلت وفاة سيدنا الحسين وهدىء الحال أعلن زواج السيدة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها من ابن عمها الحسن بن الحسن رضي الله عنه بن عليّ (الملقب بالحسن المثني) وكان أول زواج لها وكان ابن عمها الحسن هذا فقيه من فقهاء المدينة المنورة ولم يكن له أى نشاط سياسي على الإطلاق وأنجبت له عبد الله ، إبراهيم ، الحسن (الملقب بالحسن المثلث) ، وزينب . أمّا عن أولادها الثلاثة فقد ماتوا

معـاً في سجن المنصـور في عـام ١٤٤ هـ الموافق عـام ٧٦٢ م إبـان البـحث عن النفس الزكيـة محـمد وأخيـه إبراهيم ولدى عبد الله بـن الحسن بن الحسن بن عـليّ بوصفـهم خارجين عن طـاعة الدولة العـباسية . أمَّـا زينب فهـذه كانت متـزوجة من الوليد بن عبد الملك بن مروان ولـم يعقب منهـا .

ولكن لـم تـدم الحيـاة للسيدة فـاطمـة بنت الحسين رضي الله عنها مع زوجهـا حيث مات زوجهـا الحسن المثنى في عـام ٩٧ هـ الموافق عـام ٧١٦ م عن عمر يناهـز الستون عـاماً حيث أنـه ولـد في عـام ٣٧ هـ الموافق عـام ٦٥٧ م لأن أم الحـسن بن الحسن رضي الله عنه خـولة بنت منظور بن زيان الفزاري كانت زوجة محمد بن طلحـة بن عبيد الله الصحابي وقـد تزوجـها سيدنا الحسن عليـه السلام والده عقـب مـوقعة الجـمـل الذي قُتـل فيها هـذا الشـاب الصالح محمد بن طلحـة .

ويُقال أنَّـه لمـا مـات الحسن المثنى ضربت لـه فـاطمة بنت الحسين زوجتـه خـيمـة على قبـره سـنة ثم رفعت فـسمـعوا صـائحـاً يقـول : ألا أهـل وجـدوا مـا فـقـدوا ؟! فـأجـابه الآخـر : بـل يئسـوا فانقلبوا وقـال ابن المـنير في ذلك : إنمـا ضربت الخيـمـة هنـاك للاستمتاع بالميت بالـقرب منه تعليلاً

للنفس وتخيلاً باستصحاب المألوف ومخاطبة المنازل الخالية فجاءتهم الموعظة على لسان الهاتفين بتقبيح ما صنعوا وكأنهما من الملائكة أو من مؤمني الجن .

فخلف عليها زوجها الثاني عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان زوجها إيَّاه ابنها عبد الله بن الحسن بأمرها وكان يلقب بالمطرف لجماله وكان أخيه (زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان متزوجاً من أختها سكينة) فولدت له القاسم ومحمد الديباج (الأصغر) وقد لقب بذلك لجماله تمييزاً عن أخيه الأكبر محمد ، ورقية .

ولكنه ما لبث أن توفى زوجها الثاني عبد الله بن عمرو في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز مابين عامى ٩٩، ١٠١ هـ الموافق ٧١٧ ، ٧٢٠ م . فأعطت فاطمة بنت الحسين ولدها من الحسن بن الحسن في أنفسهم من ذلك لأنَّ ما ورثت من عبد الله بن عمرو أكثر فقالت لهم : يابنى إنِّي كرهت أن يرى أحدكم شيئاً من مال أبيه بيد أخيه فيجد في نفسه فلذلك فعلت ذلك .

ويروي ابنها محمد الديباج فيقول : جمعتنا أمنا فاطمة بنت الحسين فقالت : يابنى أنه والله ما نال أحد من أهل

السفه بسفههم ولا أدركوا ما أدركوه من لذاتهم إلا وقد أدركه أهل المرؤات بمروءاتهم فاستتروا بستر الله ، ولما جاء نصيبها من الخمس وقد نالت خمسين ديناراً فدعت يحيى ابن أبي يعلي وقالت له اكتب فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم .. لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، من فاطمة بنت الحسين .. سلام عليكم فأنّي أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو .. أما بعد ..

فأصلح الله أمير المؤمنين (عمر بن عبد العزيز) وأعانه على ما ولاه ، وعصم له دينه ، فإنّ أمير المؤمنين كتب إلى أبي بكر بن حزم أن يقسم فينا مالاً من الكتيبة ويتحرى بذلك ماكان يصنع من قبله من الأئمة الراشدين المهديين ، فقد بلغنا ذلك وقسم فينا ، فوصل الله أمير المؤمنين ، وجزاه من وال من خير ما جزى أحد من الولاة ، فقد كانت أصابتنا جفوة واحتجنا إلى أن يعمل فينا بالحق فأقسم لك بالله يا أمير المؤمنين ، لقد أختدم من رسول الله ﷺ من كان لا خادم له واكتسى من كان عارياً واستنفق من كان لايجد ما يستنفق . وبعثت إليه رسولاً فأخبرني الرسول قال : فقدمت عليه فقرأ كتابها وأنه ليحمد الله ويشكره

وأمر لي بعشرة دنانير وبعث إلى فاطمة بخمسمائة دينار وقال : استعيني بها على ما يعروك وكتب إليها يذكر فضلها وفضل أهل بيتها ويذكر ماأوجب الله لهم من الحق قال : فقدمت عليها بذلك المال .

وبعد وفاة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في رجب عام ١٠١ هـ الموافق يناير عام ٧٢٠ م تولى الخلافة من بعده الخليفة الأموي التاسع يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي ولى على المدينة المنورة عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري (والده الضحاك الذي لعب دوراً كبيراً في تولية يزيد بن معاوية وهو الذي قتل الصحابي الجليل النعمان بن بشير الأنصاري وقد قتل الضحاك في موقعة مرج راهط في عام ٦٥ هـ الموافق عام ٦٨٥ م بين مروان ابن الحكم وبين أنصار معاوية بن أبي سفيان بعد وفاة معاوية) الذي حاول أن يتزوج السيدة فاطمة بنت الحسين وكان هذا في ربيع الأول من عام ١٠٤ هـ الموافق مارس ٧٢٢ م فقالت له : والله ما أريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء وجعلت تحاجره وتكره أن تباديه لخوفها إيَّاه فقال : والله لئن لم تفعلي لأجلدنَّ أكبر ولدك في الخمر

يعني عبد الله بن الحسن ، فبينما هي كذلك وكان على ديوان المدينة ابن هرمز قال : فكتب إليه الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك أن يرتفع إليه للمحاسبة فدخل على فاطمة يودعهل فقال : هل من حاجة ؟ فقالت : تخبر أمير المؤمنين ما ألقى من ابن الضحاك يعترض به منّي وبعثت رسولاً بكتاب إلى يزيد تذكر قرابتها ورحمها وما ينال ابن الضحاك منها وما يتوعدها به . فقدم ابن هرمز فأخبر يزيد وقرأ كتابها فنزل من أعلى فراشه فجعل يضرب بخيرزانه في يده وهو يقول : لقد أجترأ ابن الضحاك من رجل يسمعني صوته في العذاب وأنا على فراشي ثم دعا بقرطاس فكتب إلى عبد الواحد بن عبد الله النضري (وهو كان من ولاة الحجاز الذين حاربوا الشعراء فقام بطردهم من المدينة ومكة وهو من أحفاد صاحب بئر بدر بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة) وهو يومئذ بالطائف قد وليتك المدينة فأغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي . وبلغ ابن الضحاك الخبر فهرب إلى الشام فلجأ إلى مسيلمة بن عبد الملك (وكان أخو الخليفة الأموي يزيد الثاني وكان بطلاً من أبطال

الإسلام يستحق الكتابة عنه لأنه مهّد لفتح الجنوب التركي عن طريق إنشاء قواعد فيه بدلاً من دور الصناعة التي هى كانت بمثابة القواعد العسكرية بالشام ومعه البطل عبد الله البطال وهو من قبيلة هذيل الذي منها الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود) فاستوهبه من يزيد فلم يفعل وقال : قد صنع ما صنع وأدعه فرده إلى النضرى بالمدينة فأغرمه أربعين ألف دينار وعذبه وطاف به في جبة من صوف . وهذا جزاء من استعلى وتكبّر وافترى وتبختر على الصالحات التقيات نساء آل البيت عليهم السلام أجمعين .

ولكن ما لبث أن توفى الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بن مروان في شعبان ١٠٥ هـ الموافق نوفمبر عام ٧٢٣ م وتولى الخلافة من بعده الخليفة الأموي العاشر هشام بن عبد الملك الذي أشاد بإعجابه بهذه السيدة وأراد أن يختار ابنتها رقية بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان للزواج منها لنفسه ، وفعلاً تمّ الزواج فدخلت السيدة فاطمة ومعها أختها السيدة سكينة عليها السلام على هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي فقال هشام لفاطمة : صفي لنا ياابنة الحسين ولدك من ابن عمك وصفي لما ولدك من ابن

عمنا فبدأت بولد الحسن فقالت : أمّا عبد الله فسيدنا وشريفنا والمطاع فينا ، وأمّا الحسن فلساننا ومدرهنا ، وأمّا إبراهيم فأشبه برسول الله ﷺ شمائل وتقلعاً ولوناً وكان رسول الله ﷺ إذا مشى تقلع فلا تكاد عقباه تقعان بالأرض ، وأمّا اللذان من ابن عمكم فإنّ محمد جمالنا الذي نباهي به والقاسم عارضتنا التي نتمته بها وأشبه الناس بأبي العاص بن أميّة عارضة ونفساً فقال : والله لقد أحسنت صفاتهم يا ابنة الحسين ثم وثب فجذبت سكينة بنت الحسين بردائه وقالت : والله يا أحول لقد أصبحت تهكم بنا ، وأمّا والله لقد أبرزنا لك يوم الطف (تقصد يوم كربلاء ومدى أثرها في توطيد أركان الدولة الأموية والطف من أسماء كربلاء) .

قال : أنت امرأة كثيرة الشر ..

وفاة السيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام :

عاشت فاطمة بنت الحسين عليه السلام وعمرت حتى ماتت واختلف في سنة وفاتها فقيل سنة عشر ومائة وأربع عشرة ، وقيل سنة ست عشرة ، وقيل سنة سبع عشرة ، وقيل سنة ثامني عشرة ورجح كثيرون أنها توفيت في

سنة عشر ومائة من الهجرة وكان ذلك في خلافة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك فرحمها الله رحمة واسعة .

وذكرت السيدة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها عند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وكان لها معظماً فقيل أنها لا تعرف الشر ، فقال عمر بن عبد العزيز : عدم معرفتها الشر جنبها الشر .

فرضي الله عن السيدة الشريفة فاطمة بنت الإمان الحسين عليها وعلى أبيها وعلى جدها وجدها الأكبر سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، وجدتها السيدة فاطمة الزهراء الشهيرة بأم أبيها ، وجدتها الكبرى السيدة خديجة بنت خويلد صلى الله عليهم وسلم ، نفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة ، رزقني الله سبحانه وتعالى ورزق أولادي وأحفادي وأحفاد أحفادي حبهما ، وجعلنا من خدامهم وجلسائهم في جنة الخلد إن شاء الله بعد رحمة الله سبحانه وتعالى وعفوه وشفاعة عميدهم الأكبر سيد الأنام ولا فخر سيدنا محمد ﷺ ودعاء أمي الحبيبة أم الإسلام السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

اللّهمّ تقبّل منّا ذلك وأعنّا عليه بفضلك ،،



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- من مات على حب آل محمد مات شهيداً .
- من مات على حب آل محمد مات مغفوراً له .
- من مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان .
- من مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ، ثم منكر ونكير .
- من مات على حب آل محمد مات وهو يُزف إلى الجنة، كما تُزف العروس إلى بيت زوجها .
- من مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزاراً لملائكة الرحمة .
- من مات على حب آل محمد مات على السُّنة والجماعة.

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورد الحديث في كتاب الكاشف للإمام الزمخشري